مؤلف: **مجموعة مؤلفي بيان الإسلام**
مصدر: **موسوعة بيان الإسلام**
لتاريخ: **31/08/2020**

نص السؤال

دعوى تفرد القرآن بالنسخ دون غيره من الكتب السماوية الأخرى

الجواب التفصيلي

ي النسخ منافاة لحكمة الله - عز وجل - وصدقه وعلمه، بل فيه تحقيق لكل ذلك:

المنسوخ ضد حكمة الله - عز وجل - وصدقه وعلمه، فالإنسان القصير النظر هو الذي يضع قوانين ويغيرها ويبدلها، بحسب ما يبدو له من أحوال وظروف، لكن الله يعلم بكل شيء قبل حدوثه، فكيف يقال إن الله يغ

عي آخر، اقتضى ذلك مراعاة أحوال الناس؛ لتكون الأحكام الشرعية مواكبة لأحوال الناس المختلفة. وكلا الحكمين الناسخ والمنسوخ في علم الله عز وجل، فالله - عز وجل - حينما شرع السابق، علم أزلا أنه سيستد

ريضه دواء يتناوله إلى أن يأتيه في زيارة لاحقة، فأعطاه لاحقا ما يتناسب مع حالته المتغيرة، فالطبيب بهذا محقق لقانون كلي وهو أن لكل داء دواء، فلكل حالة ما يناسبها من الدواء.

ي" [6].

الله عليه وسلم - أبعد ما يكون عن الكذب، فقد ثبت صدقه - صلى الله عليه وسلم - قبل أن تنزل الأحكام المتضمنة الناسخ

والمنسوخ يفتح باب الكذب والادعاء، فإذا قال مدعي النبوة قولا وظهر خطؤه، أو إذا اعترض سامعوه عليه قال: إنه منسوخ، ويأتي بقول آخر:

(فينسخ الله ما يلقي الشيطان)

(الحج: 52)،

كما ينسخ إله محمد ما يلقيه عليه من قرآن، يقصد

لى:

نسخ من آية أو ننسها نأت بخير منها أو مثلها)

(البقرة: 106).

م المتضمنة الناسخ والمنسوخ، ثبت صدقه بكل دلائل الصدق: بسيرته بين الناس، واعتراف الكفار بصدقه، وأمانته، وبالمعجزات التي أجراها الله على يديه، وبالآية الخالدة - القرآن العظيم، فهو أبعد ما يكون عن الك

(وإن كانت لكبيرة إلا على الذين هدى الله)

(البقرة: 143).

كذبا كذاب بما شرع قبل الناسخ والمنسوخ، وبما جاء بعدهما.

ه وسلم - وهو الصادق الأمين المبلغ عن ربه لا ينطق عن الهوى، فهو يبلغ عن الله الحكم الناسخ كما بلغ عنه قبل الحكم المنسوخ، ولو كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يفتري ذلك على الله لحقق بكل حكم منس

ظ جامع لكل من الناسخ والمنسوخ، فلا يهمل اللوح المحفوظ شيئا، ولا يزول منه شيء:

ثير بعض المشككين إشكالا متوهما وهو أن محمدا اعتبر الناسخ والمنسوخ من نفس كلام الله، فهل كان المنسوخ كلاما إلهيا مكتوبا في اللوح المحفوظ؟ وكيف يسمح الله لكلامه العزيز بالزوال والإهمال؟ وإلا فلم

ظ جامع لكل من الناسخ والمنسوخ، فلا يهمل اللوح المحفوظ شيئا، ولا يزول منه شيء:

(يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب (39))

(الرعد)

، وهذا يشبه ما يضمه اللوح المحفوظ من تقلبات الكون من ليل ونهار، وصيف وشتاء، وحرارة وبرودة، وتعاقب الأقدار على الناس من غنى وفقر، وقوة وضعف، وصحة ومرض:

(ما فرطنا في الكتاب من شيء)

(الأنعام: 38).

الآيات التي تضمنت النسخ سواء أكانت متضمنة الحكم الناسخ أم المنسوخ فهي قرآن يأخذ خصائص القرآن كلها من إعجازه والتعبد بتلاوته:

ن الكريم بعد استبعاد السور التي شملها النسخ، سواء ما حمل منها ناسخا دون المنسوخ أو العكس، أو ما شملهما معا يئول أمره إلى كراسة صغيرة، ومع هذا يدعون أنه المعجزة الكبرى.

ردها من قرآنيتها، فالسورة التي ورد بها آية أو آيتان أو آيات فيها نسخ - لا يلغيها ورود ذلك من حسبانها قرآنا، بل الآية والآيات التي تضمنت النسخ سواء أكانت متضمنة الحكم الناسخ أم المنسوخ؛ فهي قرآن يأخذ

ل - يقلب الأحكام على المكلفين بوجوه النسخ الثلاثة؛ ليختبرهم في إيمانهم بالله وعبوديتهم له، كما يبتلي الله عباده بالمحن والمنح، والرخاء والشدة:

بعضهم عن النوع الثالث من النسخ، وهو نسخ التلاوة وبقاء الحكم قائلا: لماذا يكلفنا الله أن نعمل بآية غير موجودة؟ ألم يكن الأولى أن تبقى في كتابه حتى يحاسبنا بمقتضاها؟

المنسوخ تلاوتها الباقي حكمها - لا تكون كذلك إلا إذا قامت قرينة على بقاء الحكم ونسخ التلاوة، مثل رجم الزناة المحصنين، فكانت سنة النبي العملية دليلا على بقاء الحكم، وكفاها قرينة ودليلا.

سخ التلاوة مع بقاء الحكم - تقليب وجوه البلاء على العبد حتى يختبر في عبوديته لله، فالوجوه الثلاثة: ما نسخ حكما وتلاوة أو حكما فقط - أو تلاوة فقط هي كل الوجوه المحتملة عقلا، فهي تنقلب على المكلفين

(وما جعلنا القبلة التي كنت عليها إلا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه)

(البقرة: 143)".

التي ذكرها الزاعمون عن النسخ لا تمت للنسخ بصلة، وإنما اتخذوها مطعنا ومدخلا لترويج إفكهم:

هية [7] بناء على هذه الفكرة المسبقة الفاسدة هذه، والحال التي ذكرناها هي التي نحن بصددها الآن، فقد ذهب بعض الواهمين بذكر أمثلة لآيات ناسخة لآيات منسوخة، وعندما لم يجد مغمزا في هذه الآيات يلجأ إل

مثالهم الأول: يذكرون فيه

ه سبحانه وتعالى:

(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير)

(البقرة: 217):

ه الآية ناسخة دون أن يذكروا الآية المنسوخة؛ ولأنهم فهموا منها أنها تأذن بالقتال في الشهر الحرام، لنزولها بعدما ذكروه من حدث سرية عبد الله بن جحش الأسدي ظنوا أنها ناسخة لتحريم القتال في الشهر ال

لى:

قتال فيه كبير)،

خة [8].

بن جحش على أنه أعطى خمس ما استلبه من القرشيين للنبي - صلى الله عليه وسلم - وكأن النبي - صلى الله عليه وسلم - لا هم له إلا قطع الطريق على الناس، يبعث أعوانه ليحملوا إليه حصته!! ثم لما عير الق

وغيره للآية مضحك، وتفسيرهم للحديث مضحك أكثر، فهم فهموا كلمة "كبير" التي وصف بها "قتال" أو أخبر عنه بها على أنه قتال ضخم!! ولم يلتفتوا إلى أن الآية تقول

: (يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)

(البقرة: 217)

منه.

هؤلاء المتوهمون للغمز واللهمز خلاصتها: أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أرسل عبد الله بن جحش على رأس سرية من أصحابه إلى واد بين مكة والطائف، يسمى نخلة، فلما وصلوا اعترضوا قافلة لقريش و

قوم هذه الليلة ليدخلن الحرم، فليمتنعن منكم به، فترددوا ثم أجمعوا على مقاتلتهم، وقتلوا وأسروا وغنموا، وعزلوا الخمس حتى قدموا على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فأنكر رسول الله - صلى الله عليه

لآية:

(يسألونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام وإخراج أهله منه أكبر عند الله والفتنة أكبر من القتل)

(البقرة: 217) [9].

لثاني: هو تحول النبي - صلى الله عليه وسلم - عن بيت المقدس إلى المسجد الحرام:

ذلك لكي يستميل العرب إليه، ولكي لا يتحولوا إلى اليهودية التي كان يقدس قبلتها، فحكم النسخ هنا ليس حسب المشيئة الإلهية الثابتة، بل حسب هوى محمد ورضاه.

اءه [10]عن دعوته، وعرضوا عليه من العروض ما لو كان هدفه استمالتهم لاستجاب لهم من أول الأمر، وإذا كان هدفه مجرد استمالتهم فلم لم يتوجه إلى المسجد الحرام من أول الأمر؟!! أما كان يخشى على العر

له [11].

: هو قصة زيد بن حارثة، وزينب بنت جحش:

والآية التي تتحدث عن هذا الموضوع هي

لى:

(وإذ تقول للذي أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين ح

(الأحزاب)،

عداد الناسخ والمنسوخ، فليست ناسخة لآية سابقة.

ولكن الله - عز وجل - لما أبطل التبني

قوله عز وجل:

(وما جعل أدعياءكم أبناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل (4))

(الأحزاب)،

وله:

ائهم)

(الأحزاب: 5)

ثار المترتبة عليه، ومنها تحريم الزواج من زوجة الابن بالتبني، فشرع الله - عز وجل - إباحة الزواج من زوجة المتبنى؛ لأنه ليس ابنا على الحقيقة، وكان ذلك في صورة عملية في شخص النبي - صلى الله عليه وس

قوله - عز وجل - عن رسوله:

(أمسك عليك زوجك واتق الله)

(الأحزاب: 37)،

ص [12] والطن

ل سبحانه وتعالى:

(لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطرا)

(الأحزاب: ٣٧).

سلم - يخفي هذا الأمر ولا يجاهر به لأحد، ولا عيب أن يحافظ النبي - صلى الله عليه وسلم - على سمعته أن يخدشها أحد في مجتمع يتربص به الدوائر ويتتبع له العثرات، فهو يحاول أن يفوت على الانتهازيين أي فر

لفقه الكذابون من أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - أخفى رغبة الزواج من زينب حين رأها واشتهاها فهذا افتراء على رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يكذبه الواقع.

عه في مكة في قريش، وهي ابنة عمته، ولو كان النبي - صلى الله عليه وسلم - يرغب فيها لرغب فيها وهو شاب يبحث عن الزواج لا في شيخوخته، ولو كان قد تقدم للزواج منها في شبابه لما رفضت وهو يشبهها

(إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

(الحجرات: 13).

لية [13].

لمتبنى؟

أثم [14].

هو:

ه سبحانه وتعالى:

(يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك تبتغي مرضات أزواجك والله غفور رحيم (1))

(التحريم):

كنهم يؤلفون ناسخا ومنسوخا على هواهم، ليقولوا: إن محمدا - صلى الله عليه وسلم - يبيح لنفسه وأصحابه ما شاء، ويتقلب في تصرفاته، والتسويغ حاضر جاهز؛ لأن هذا التحليل من الله، وأن اللاحق نسخ السابق

، الذي يمتلئ بالزوجات الضرائر، والنبي - صلى الله عليه وسلم - يدرك ببصيرته النافذة الاعتبارات الفطرية والاجتماعية التي لها أثر على نسائه، مهما كان موقعهن كزوجات للنبي وأمهات للمؤمنين، فهن في نهاي

لاء [15] بأن يكفر عن يمينه ويراجع زوجته:

(قد فرض الله لكم تحلة أيمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم (2))

(التحريم) [16].

ومثالهم السادس: هو

ه سبحانه وتعالى:

(ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين (5))

(الحشر):

ك؟

ين [18]، بدءا من نبي الإسلام وانتهاء إلى كل ما يمت [19] إليه بس

ه سبحانه وتعالى:

(ما قطعتم من لينة أو تركتموها قائمة على أصولها فبإذن الله وليخزي الفاسقين (5))

(الحشر).

ن النصارى الذين ارتموا في أحضان اليهود وخطبوا ودهم، ولو كان على حساب الحق، وأغفلوا عيونهم عن كل ما ارتكبوه من جرائم من أول تاريخهم وحتى اليوم يصفون هذه الأفعال - قطع النخيل - بأنها فاسدة

م السابع: هو

يه:

(ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره)

(التوبة: 84):

وله:

(إنهم كفروا بالله ورسوله ومانوا وهم فاسقون (84))

(التوبة)،

رة،

لى:

(استغفر لهم أو لا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم ذلك بأنهم كفروا بالله ورسوله والله لا يهدي القوم الفاسقين (80))

(التوبة)،

لم» [21] [22].

ة:

رآن تفرد بوقوع النسخ فيه دعوى باطلة، فالتوراة والإنجيل تضمنتا النسخ باعتراف اليهود والنصارى أنفسهم.

سقطت كل المزاعم التي ذكرها هؤلاء المتوهمون، فهو لا يدخل في العقائد والأخبار والقصص وأصول العبادات ومكارم الأخلاق والفضائل والرذائل، ولكن النسخ يأتي في الأحكام العملية التي تختلف باختلاف أحو

وصدقه وعلمه، بل يحققها، فالله - عز وجل - يعلم أزلا أن الحكم المنسوخ يستمر الخطاب به إلى أن يخاطب المكلفون بالحكم الناسخ، فالأول المنسوخ مناسب لأحوال المكلفين في مدة الخطاب به، والناسخ مناء

المنسوخ في شريعة نبي لا يفتح باب الكذب، والتلاعب بالأحكام باسم الناسخ؛ لأن النبي - صلى الله عليه وسلم - ثبتت نبوته قبل نزول الأحكام عليه، فهو أبعد ما يكون عن الكذب.

ناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم - لا يلغي قرآنيته، ولا يذهب بخصائصه القرآنية من الإعجاز والتحدي به والتعبد به.

به - فامت أدلة عليه، فأصبح معلوما للمكلفين، كرجم المحصن، وفي وجود أنواع النسخ كلها تمام الابتلاء للعبد، ليكمل امتثاله وعبوديته لربه.

ا لا تمت للنسخ بصلة، ولكنهم وجدوها فرصة للتشويه، فهم يرددون أكاذيب من سبقهم حول تلك الآيات.

المراجع

1. [6]. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبد العظيم الزرقاني، دار الحديث، القاهرة، 2001م، ج2، ص183.
2. [7]. الواهية: الضعيفة والساقطة.
3. [8]. سلام: ص207.
4. [9]. محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، دار الحديث، القاهرة، 1424هـ/ 2003م، ج3، ص539.
5. [10]. الإنشاء: الإبعاد.
6. [11]. القاموس: ج1، ص260 بتصرف يسير.
7. [12]. التخرص: الظن.
8. [13]. القاموس: ج6، ص257 وما بعدها.
9. [14]. انظر: محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، دار الحديث، القاهرة، 1424هـ/ 2003م، ج3، ص451.
10. [15]. الإيلاء لغة: الحلف مطلقا، سواء أكان على ترك قربان زوجة، أم على شيء آخر، مأخوذ من"آلى على كذا يولي إيلاء": إذا حلف على فعل شيء أو تركه. كان الرجل في الجاهلية إذا غضب من زوجته حلف
11. [16]. القاهرة، ط13، 1407هـ/ 1987م، ج6، ص3613.
12. [17]. القاهرة، ط13، 1407هـ/ 1987م، ج6، ص3523.
13. [18]. اجتثاث الإسلام والمسلمين: القضاء عليهم.
14. [19]. يمت: يتصل ويرتبط.
15. [20]. ساور: تملك.
16. [21]. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب ما يكره من الصلاة على المنافقين والاستغفار للمشركين (1300)، وفي موضع آخر.
17. [22]. انظر: محاسن التأويل، جمال الدين القاسمي، دار الحديث، القاهرة، 1424هـ/ 2003م، ج5، ص485 وما بعدها.